عنوان المحاضرة:
نظرية صنع القرار

الدرس الاول:

عكف العديد من الباحثين و المتخصصين في العلوم السياسة عموما و العلاقات الدولية خصوصا على وضع مقتربات و مداخل نظرية محاولة لإيجاد أدوات منهجية تمكن الباحث في هذا المجال من دراسة السياسات الخارجية للدول باعتبارها بوابة لفهم العلاقات الدولية انطلاقا من متغير صنع القرار.

انطلاقا من هذه الجهود تم وضع العديد من المقتربات أو المداخل النظرية كمحاولة لفهم عملية صنع و اتخاذ القرار في السياسة الخارجية من خلال التركيز على العوامل المؤثرة في هذا الإطار. و سنتطرق هنا إلى مدخلين أساسيين هما المدخل النفسي الإدراكي و المدخل المؤسساتي:

أ. **المقترب النفسي الإدراكي : psychological perceptual approach**

يركز المقترب النفسي الإدراكي في موضوع صناعة القرار على ما يسمى بالبيئة النفسية لصانع القرار، ففي إطار عملية تصنيف العوامل المؤثرة في صنع القرار حدد كل من هارولد و مارغريت سبروت Harold sprout Margaret عوامل صنع القرار تبعا للبيئة الصادرة عنها بين البيئة النفسية Psychological milieu والبيئة العملية operational milieu، حيث يقصد بالأولى (البيئة النفسية) كل ما يتعلق بالجانب النفسي لصانع القرار (تصوراته، تقديراته للموقف، نسقه العقيدي...)، في حين تشير البيئة العملية إلى جميع العوامل الداخلية والخارجية سواء كانت بشرية أو مادية المتعلقة بالجانب العملي لصناعة القرار. كما رأيا أن تأثير البيئة العملية يتعلق بكيفية رؤية

وإدراك صانع القرار لها:"**أول خطوة لإيجاد العلاقة بين العوامل البيئية في اتخاذ القرار تتم باكتشاف كيف يتصور صانع القرار للبيئة المحيطة به**"

و قد تمثلت بدايات ظهور أفكار التحليل النفسي لصنع القرار من خلال الدراسات التي قام بها "سنايدر" Snyder وزملاؤه في بداية الخمسينيات وتم نشرها فيما بعد في كتاب بعنوان" decision making as am approach to the study of international politics" وقد شكلت الدوافع النفسية للفرد وادراكاته للواقع النقطة المركزية التي يعتمد عليها هذا المقترب في التحليل. و في مجال السياسة الخارجية يرى أنصار هذا المقترب بضرورة تحديد السلوك الخارجي للدول بناءا على كيفية إدراك صانع القرار للمواقف المختلفة في الساحة الدولية[1]. فيرى "سنايدر" أن سلوك الدول يتحدد بكيفية تحديد صناع القرار للموقف الدولي (how they define the situation).

و في محاولة لتحديد العوامل المؤثرة في صنع القرار وضع "سنايدر" نموذجا معينا لصناعة القرار يمكن من خلاله تحليل السلوك الخارجي لأي دولة وذلك بالتركيز على أربع بيئات أساسية:

✓**البيئة الداخلية:** تتشكل من العوامل المادية والبشرية الداخلية للدولة.

✓**البيئة الاجتماعية والسلوكية** : تحوي: نظم القيم في المجتمع، الأنماط المؤسسية للجماعة، نوع ووظائف الجماعات الاجتماعية...وقد وضعها "سنايدر" مستقلة نظرا لأهميتها الكبيرة في التأثير على صناع القرار.

✓**البيئة العملية لصناعة القرار** : تدرس من خلال ثلاث عناصر أساسية: الصلاحيات (تشابك وتنازع الصلاحيات يؤثر في الأدوار)، الاتصالات والمعلومات المتوافرة لصناع القرار، والحوافز (الدوافع) الشخصية لصناع القرار.

في إطار البحث عن دوافع صانع القرار كمحدد أساسي لسلوكه يميز"سنايدر" بين نوعين من الدوافع: دوافع من أجل (in order to)، وهي الدوافع الظاهرة والتي تسمح لنا بمعرفة أسباب اختيار صانع القرار لخيار معين وهي سهلة الملاحظة، أما الدوافع السببية (because of)، فهي الدوافع الدفينة داخل الذات الإنسانية وتتشكل نتيجة الخبرة الحياتية للشخص ويؤثر في اختياراته. ويقر سنايدر هنا بصعوبة دراسة هذه الدوافع والتي تتطلب دراسة حياة صناع القرار منذ الطفولة ومختلف العوامل التي أثرت على التركيبة النفسية لهذا الفرد.

قد وجهت العديد من الانتقادات للنموذج الذي قدمه "سنايدر" وزملاؤه والمقترب الإدراكي عموما، وذلك على أساس إفراطه في تعظيم دور صانع القرار ودوافعه الشخصية من جهة، وصعوبة القيام بمثل هذه التحليلات النفسية لصناع القرار من جهة ثانية.

الدرس الثاني:

ب. **مقترب التحليل المؤسساتي (البيروقراطي):** approach bureaucratic/organizational

جاء هذا المقترب كرد فعل على ما جاء به أصحاب الاقتراب السابق وذلك بناءا على نقطتين أساسيتين:

- توسيع دائرة صناعة القرار إلى جميع صناع القرار في الأجهزة الحكومية.
- رفض حصر صناعة القرار بأي فرد في الدولة سواء كان رئيس الدولة أو الحكومة

فيعتمد المقترب المؤسساتي على إلغاء أي دور يمكن أن تلعبه العوامل النفسية والشخصية للفرد في صناعة القرار في الدولة، حيث يرى أصحاب هذا المقترب وعلى رأسهم **غراهام أليسون** G.Allison ، أن" **الذي يصنع السياسة الحكومية ليس صانع القرار أو الفرد calculating decisionmaker–، وإنما هي تراكم لمجموعة واسعة من الأجهزة والفواعل السياسيين**"

بناءا على هذه الفرضية حدد "أليسون" ثلاث نماذج أساسية لدراسة و تحليل عملية صنع القرار الخارجي في الدولة:

- ✓ **نموذج الفاعل العقلاني** (A rational actor paradigm): و يعتمد هذا النموذج على دراسة الأهداف المتوخى تحقيقها من خلال قرار معين و تحليلها تحليلا عقلانيا بالتركيز على

حسابات الربح و الخسارة في كل البدائل المتاحة للقرار، و ذلك بالتركيز على نقطتين أساسيتين:

- ✧ الدولة هي الوحدة الأساسية للتحليل كفاعل وحدوي(unified actor)، تحاول الحكومة الممثلة لهذه الدولة اختبار البديل الذي يحقق أكبر قدر من الأهداف الإستراتيجية.(Maximize strategies goals).
- ✧ تحرك الحكومة بصفة عقلانية عند اختيار الموقف الذي تواجهه والقرار الأمثل الذي تراعي من خلاله أهدافها الخاصة بالأمن الوطني والمصلحة الوطنية، هذا مع مراعاة عواقب أو نتائج القرار، والتي يجب أن تكون متناسبة والأهداف المرسومة.

و في إطار هذا النموذج طرح غراهام أليسون مجموعة من المفاهيم التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند التحليل وهي:

- ✧ **الفاعل الوطني** national actor : تعتبر الدولة أو الحكومة صانع القرار العقلاني و هو وحدة التحليل الأساسية.
- ✧ **المشكلة** the problem: مشكلة إستراتيجية تواجهها الدولة، قد تفتح المجال لظهور مخاطر تهدد الدولة و قد تتيح فرصا على الدولة انتهازها.
- ✧ **الاختيار** static selection: تمثل مختلف النشاطات الحكومية للتعامل مع المشكلة من اجل تحديد الخيارات المتاحة.

✧ **الفعل كاختيار العقلاني** action as rational choice: و هو الخيار الذي يضع في الاعتبار الأهداف الإستراتيجية في الدولة و التي تتوافق مع مصلحتها الوطنية مع الأخذ بعين الاعتبار النتائج المحتملة للفعل أو القرار المتخذ.

✓ **نموذج العملية التنظيمية** Organizational process

يركز "أليسون" من خلال هذا النموذج إضافة لحقيقة عقلانية القرار – على تعددية الأجهزة داخل الحكومة حيث تصبح مسؤولية معالجة المشاكل والقضايا المطروحة للحكومة مسؤولية جميع المؤسسات المختصة. بذلك تتم معالجة المشكل المطروح(الموقف) بتفتيته بين الأجهزة المختصة ، ومن جانب آخر ركز "أليسون"على فكرة الروتين في اتخاذ بعض القرارات ، حيث تصبح عملية اتخاذ بعض القرارات مجرد عمل يومي تقوم به الأجهزة المختصة به.

فنظام صنع القرار حسب هذا النموذج يتم بين العديد من الوحدات التنظيمية المخولة بذلك، و تبعا لذلك يصبح قرار الدولة هنا محصلة لما تقوم به هذه البنى في أداء وظائفها بطريقة منظمة.

✓ **نموذج السياسات الحكومية** Gouvernemental politics

ينظر "أليسون" من خلال هذا النموذج إلى عملية صنع القرار باعتبارها لعبة مركزية تنافسية بين الأجهزة الحكومية Central competitive game، وهي اللعبة السياسية game politic ، بذلك فإن السلوك الحكومي يمكن أن يفهم ليس كمخرج للأجهزة الحكومية وإنما كنتيجة لألعاب المساومة القائمة بينها. وحسب "اليسون" فإن مستخدم هذا النموذج لدراسة عملية صنع القرار الخارجي في الدولة يجب أن يجيب على أربع أسئلة أساسية:

- من هم اللاعبون (Who plays) حيث يعد هذا السؤال بالبحث في المصالح الخاصة للأجهزة ذات التأثير الأكبر على قرارات الحكومة.

- أي محددات يحملها كل لاعب(البحث في المصالح المحددة لموقف كل لاعب).

- ماهية اللعبة (ما طبيعة اللعبة) (what is the game): كيف تتم عملية التأثير أثناء صياغة قرارات الحكومة(المساومة، قواعد اللعبة).

- أي المحددات استطاع اللاعب أن يفرضها على النتائج(ذلك حسب قوة وسلطة كل مؤسسة).

وفيما يتعلق بدور صانع القرار ودوافعه النفسية، فيرى "أليسون" أن الأجهزة الحكومية هي الصانع الأول والأخير للقرار و خصوصا في مجال السياسة الخارجية، وأن أي تدخل للقادة الحكوميين يمكن أن يحدث تغييرا ولكن الأمثلة على ذلك قليلة . ذلك أن دور صانع القرار هنا(القادة الحكوميين) هو التمثيل والدفاع عن مصالح مؤسساتهم، وبالتالي فإن الحديث عن الدوافع النفسية أو الشخصية لصناع القرار أمر لا طائل منه.

الواقع أن المقترب المؤسساتي لصناعة القرار الخارجي قد وقع هو الآخر في فخ تضخيم دور الأجهزة والمؤسسات الحكومية من جهة، ومن جهة أخرى قد أفرط في إهمال دور شخصيات صناع القرار. وإلا فكيف نفسر اختلاف وتغير السياسة الخارجية لدولة ما رغم احتوائها على نفس الأجهزة الحكومية

قائمة المرجع المعتمدة:

الكتب:

1. يوسف ناصيف حتي. ، **النظرية في العلاقات الدولية.** بيروت: دار الكتاب العربي، 1985
2. جيمس دورتي، روبرت بلتسغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، (تر:** وليد عبد الحي)، الكويت: كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع، 1985.

Books :

1. Harold, Margaret sprout**".Environmental factors in study of international politics"** in E d: James resenau.**international politics and foreign policy: a reader in research and theory.** New York: the free press.1969.
2. Richard c Snyder. , H .w. Burton, "**Decision making as approach to the study of international politic**s", in Ed: Stanley Hoffman, **Contemporary theory in international relations**, 5 th ed. U.S.A: Prentice Hill. 1965 .
3. Bahgat korany, **how foreign policy decisions are made in the third world**. U.S.A: west view press. 1986.
4. Graham t. Allison. **Essence of decision: explaining the Cuban missile crisis**. Boston: litle brown and company.1971.